سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح «العقيدة الوَاسِطِيَّةِ»

الدرس التاسع

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس التاسع

[﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ ﴾[سبإ].

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[الأنعام]] وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ ﴾[1]، وَقَوْلِهِ: ﴿لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق].

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[الذاريات].

وَقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[الشورى]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[النساء].

وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾[الكهف:٣٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾[البقرة].

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فهٰذه صلة لما سبق الكلام عليه من أنّ الإيمان بالله -جل وعلا- يشتمل علىٰ الإيمان بأسماء الله -جل وعلا- وبصفاته كما جاءت في النصوص، وذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما سبق جملة من النصوص التي تدلّ علىٰ أسماء الله وعلىٰ صفاته، ثم ذكر منها قوله تعالىٰ: (﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ ﴾[سبإ:٢])، وذكر أيضا الآيات المتعلقة بعلمه -جل وعلا- كقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ ﴾، وكذلك في قوله: (﴿لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق]).

وهٰذه الآيات فيها جميعا إثبات صفة (العلم) لله -جل وعلا- وأن الله ﷻ هو العليم بصفة وهي صفة (العلم).

وهٰذا فيه مخالفة للمعتزلة الذين قالوا: إنّ الله -جل جلاله- يعلم لكن ليس بعلم، يعني يقولون: إنّ

---

(١) سورة: فاطر الآية (١١)، فصلت الآية (٤٧).

الله عالم لكن ليس بعلم؛ يعني ليس بصفة زائدة علىٰ ذاته -جل وعلا-؛ بل هو يعلم بذاته لا يعلم بصفة، إنما العلم يأتي من ذاته جل وعلا.

و هٰذا باطل؛ لأن اسم الله جل وعلا (**الْعَلِيمُ**) مشتملٌ علىٰ صفة العلم، والعلم أُثبِت له -جل وعلا- كغيره من الصفات بالاسم يعني كـ (**الْعَلِيمُ**)، وبالصفة المجردة، وكذلك بالأفعال، والأفعال تدلُّ علىٰ حصول الحدث، يعني تدل علىٰ حصول المصدر مع الزمن المقترن به.

و هٰذا كله يدل علىٰ أن العلم الحاصل لله جل وعلا هٰذا شيء زائد عن الذات، يعني شيء متعلق بزمن، والذات غير متعلقة بشيء من ذلك.

فإذن دلّ علىٰ أن صفة العلم لله -جل وعلا- أنها كسائر الصفات لله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وهي أنها صفة مستقلة ذاتيّة قائمة بالذَّات؛ لكن ليست هي عين الذات، فـ(**الْعَلِيمُ**) من أسماء الله -جل وعلا- هو ذو العلم الواسع وليس معناه أنه (**الْعَلِيمُ**) بذاته وإنما هو (عليم) بالعلم.

يعبّر المعتزلة عن ذلك بقولهم: عليم بلا علم، معنىٰ قولهم: (عليم بلا علم) يعني: عليم بلا صفة زائدة عن ذاته هي العلم، وهكذا يقولون في سائر الصفات: سميع بلا سمع، يعني بلا صفة زائدة هي السمع، بصير بلا بصر، وحفيظ بلا حفظ، وهكذا.

يعني أن الأسماء إما أن يفسروها بمخلوقات منفصلة وإما أن يفسّروها بالذات.

ومما ينبه عليه هنا أن أهل السنة يقولون: يعلم بعلم. وأما ما وقع في بعض الكتب من الكتب المنسوبة لأهل السنة ككتاب «الحيدة» مثلا من أنه -جل وعلا- يعلم بلا علم، هٰذا غلط، أو قولهم: إننا لا نطلق هٰذه العبارة بعلم أو بغير علم لعدم ورودها، كذلك هٰذا غلط، والذي جاء في «الحيدة» هو كذلك في غيرها: أننا نقول يعلم ولا نقول بعلم ولا بغير علم.[1] وهٰذا باطل لأن كونه -جل وعلا- يعلم، معنىٰ ذلك أن علمه متجدد بتجدد زمن الفعل؛ لأن الفعل ينحلّ عن زمن وعن مصدر، والمصدر مجرّد من الزمن، والزمن لا بد له من تجدد، والذات لا يمكن أن تكون كذلك.

فإذن التجدد راجع إلىٰ حصول هٰذه الصفة باعتبار متعلَّقاتها، وإذا صارت هٰذه الصفة متجددة باعتبار

[1] الذي في الحيدة (ص٤٦-٤٧) أنه يقول: إنه يعلم بعلم، ولكن عبد العزيز الكناني أمسك عن أن يقول أنه بصير ببصر وسميع بسمع. ومذهب أهل السنة والجماعة أن اسم السميع تضمن صفة السمع، واسم البصير يتضمن صفة البصر.

متعلقاتها -يعني باعتبار المعلوم- صار ذلك بعلم زائد علىٰ الذّات.

المقصود من ذلك أن في هٰذه الآيات رد علىٰ طائفة من الضُّلاَّل في باب الصفات، وهم الذين يقولون: إن صفات الله -جل وعلا- هي بالذات وليست زائدة عن الذات.

الصفات غير الذات، نعم، **صفات الله -جل وعلا- القول فيها كالقول في الذات**؛ لكن ذاته -جل وعلا- هي المتصفة بالصفات، فالصفات أمر زائد علىٰ الذات ولا يعقل أن توجد ذات ليست بمتصفة بالصفات؛ بل الصفات تكون للذات، وليس الذات وجودها عينه هو وجود الصفات، بل ثَم صفات وثَم ذات.

نعم، **الصفات لا يمكن أن تقوم بنفسها؛ بل لا بد لها من ذات تقوم بها**، فإذن صفات الله -جل وعلا- ومنها (العلم) علىٰ ذلك.

وهٰذه مقدمة تصلح لجميع أنواع الصفات التي ستأتي.

قال ﷻ هنا: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ وجه الدِّلالة هنا قوله: ﴿ يَعْلَمُ ﴾ وكما ذكرت لكم، الفعل المضارع ينحلُّ عن مصدر وعن زمن، نعني بالمصدر الذي هو الصفة ﴿ يَعْلَمُ ﴾ فيه العلم (العلم زائد زمن)، فإذن فيه إثبات الصفة، و هٰذا معنىٰ كون الأفعال فيها إثبات الصفة؛ لأن الفعل هو حدث وزيادة علىٰ الحدث وهو الزمن.

قوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ ﴾ وجه الدلالة أيضا أنه أتىٰ بـ (مَا) وهي اسم موصول تدل علىٰ عموم ما كان في حيز صلتها، يعني: يعلم جميع الوالج في الأرض، والوالج في الأرض متجدد، متغيِّر، كذلك يعلم جميع الذي يخرج من الأرض وهٰذا متغير.

إذن فالعلم صفة لله -جل وعلا- ذاتية، قائمة بذاته؛ لكن المعلومات متجددة.

فإذن صفة العلم لله -جل وعلا- ثابتة أصلا، وآحادها متعلقة بالمعلومات وبتجدد المعلومات.

هنا قال: ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ كذلك، وهٰذه الآية تدل علىٰ علم الله جل وعلا - كما ذكرت لكم غير مرة – علىٰ علم الله -جل وعلا- بالصغير وبالكبير، وبالجزئيات وكذلك بالكليات، وجه الدلالة أنه أتىٰ بـ (مَا) وهي لفظ يدل علىٰ عموم الأشياء، يعني جميع ذلك ومنها أشياء يسيرة جزئية وليست كلها بكلية.

قال -جل وعلا- بعدها: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾،[1] وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ﴾ (العندية) تُشْعِر بالاختصاص وبالقرب أيضا، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾[الأعراف:٢٠٦]؛ يعني المختصون بذلك القريبون، فـ(العندية) فيها مع العلو: الاختصاص والقرب.

قوله هنا: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ يعني أن هٰذه يختص الله جل وعلا بها، و﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ هي مجامعه وأصوله، يعني أن مجامع الغيب وأصوله، أو كما قال بعض أهل العلم: الطرق الموصلة له التي ينكشف بها هي له -جل وعلا- وحده وليست لأحد من الخلق؛ ولكن قد يطلع الله -جل وعلا- بعض خلقه علىٰ بعض مفردات الغيب لا علىٰ مفاتحه، أما الـ﴿مَفَاتِحُ﴾ وهي الأصول والمجامع فهي عنده -جل وعلا- وحده.

قال هنا: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ وهٰذه، قوله: ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ فيها حصر، ووجه الحصر أنه أتىٰ بأداة الاستثناء (إلاَّ) بعد النفي (لا) وأداة الاستثناء إذا أتت بعد النفي بـ(لا) أو بغيرها دلت علىٰ (الحصر والقصر) وأيضا قد تدل علىٰ (الاختصاص)، فهنا فيه حصر وقصر، يعني: علمها محصور فيه جل وعلا و هٰذا كما جاء في آية لقمان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان:٣٤] الآية، وقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «خمس لا يعلمهن إلا الله»[2] وذكر هٰذه الخمس المذكورة في آية لقمان، لكن هٰذه الخمس فيها تفصيل من جهة اختصاص الله -جل وعلا- بعلمها.

قال هنا: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ عموم، يدل علىٰ ما ذكرت لك في الآية التي قبلها.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ هٰذا أيضا حصر.

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ هنا في آخرها قال: ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ و هٰذه دالة علىٰ صفة (العلم) أيضا كسابقتها، يعني كالجملة في أول الآية، وجه الدلالة: أن (الكتابة) لا تكون إلا بعد (العلم)، قال هنا: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ ولا يكون ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ إلا قبل أن توجد هٰذه الأشياء، ومعنىٰ ذلك أن (علم) الله -جل وعلا- شامل لما كان وما سيكون وأيضا يشمل لما لم

---

(١) انتهىٰ الشريط الخامس.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠). مسلم، حديث رقم (٩).

يكن لو كان كيف يكون.

قوله هنا: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يعني به (اللوح المحفوظ) هو الـ(الكتاب المبين) ووصفْه بأنه (مُبِينٍ) يقتضي شيئين:

- **الأول**: أن ما فيه بيّن واضح ليس فيه اشتباه وليس فيه مداخلة؛ بل كل ما فيه بيّن واضح ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ **من (أبان) اللازمة**، وذلك أن يكون الشيء بيّنا واضحا في نفسه.
- كذلك هو (مُبِينٍ) **من (أبان) المتعدية**، أبان غيره، (أبان الشيء) يعني أوضحه وجلاّه، وأيضا في صفة (اللوح المحفوظ) أنه يُبين الأشياء ويظهرها، لأن كل الأشياء تكون علىٰ وَفق ما في (اللوح المحفوظ).

فإذن ما في هٰذا الكتاب وهو (اللوح المحفوظ) بيّن في نفسه واضح؛ لأن الله -جل وعلا- كتبه بـ (علم) وأيضا هو مبين لغيره؛ موضح لغيره، وهٰذا فيه دلالة واضحة علىٰ هٰذه المسألة وهي (علم) الله جل جلاله.

ذكرتُ لك وجه الدلالة أن:

أولا: في لفظ الـ(**كِتَاب**) ما يفهم منه يفهم منه صفة (العلم) وذلك أن الكتابة لا تكون إلا بعد (العلم) يعني: المجهول لا يُكتب، إنما يكتب ما علم، وهٰذا فيه إثبات صفة (العلم).

ثانيا: كلمة (مُبِينٍ) هٰذه أيضا فيها صفة (العلم) يعني مضمنة صفة (العلم)؛ لأن هٰذا الـ(**كِتَابٍ**) بيّن في نفسه واضح، و هٰذا معناه يحتاج إلىٰ (علم) – علم مَن كتبه – أيضا (مُبِين) لغيره، و هٰذا أيضا يقتضي (علم) من كتبه علىٰ التفصيل، يعني: علمه بالتفصيل والدقائق جميعًا، كما قال سبحانه في أول الآية ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾.

هٰذه الآية فيها إثبات صفة (العلم) لله -جل وعلا- وإحاطة (علم) الله -جل وعلا- بجميع المخلوقات، يعني أنه لا يعزب شيء عن (علم) الله -جل وعلا-؛ بل كل المعلومات معلومة لله جل وعلا، كل شيء يعلمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، لا يعزب عنه علم أي شيء، لا يعزب عنه -جل وعلا- علم أي شيء، بل كل المعلومات، كل شيء يعلمه الله ﷻ.

قال هنا: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ هٰذا فيه ذكر صفة (العلم) لله جل وعلا بقوله: ﴿إِلَّا

﴿بِعِلْمِهِۦ﴾ والكلام عليها كالكلام على ما سبق.

قال -جل وعلا- بعدها، يعني ذكر الشيخ الآية التي بعدها بقوله: (﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ١٢﴾[الطلاق]) في هٰذه الآية فيها صفة (القدرة) لله -جل وعلا- وفيها صفة (العلم) لله جل وعلا، وأيضا في أولها (التعليل) ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ﴾ و هٰذا (التعليل) راجع لما سبق ذكره في أول السورة التي هي سورة (الطلاق) ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يعني ما سبق ذُكِرَ وشُرِع وأُنْزِلت الآيات ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ ذلك ففيها إثبات دخول (التعليل) في أفعال الله -جل وعلا- القدرية وكذلك في أفعال الله -جل وعلا- الشرعية، فإذن في قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ اللام هٰذه لام (كي) أي لام (التعليل) ففيها إثبات (التعليل) من الجهتين، يعني في أفعال الله القدرية وأفعال الله الشرعية.

قال هنا: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ و(القدرة) صفة من صفات الله -جل وعلا- واسم الله الـ﴿قَدِيرٌ﴾ هو ذو القدرة البالغة؛ لأنَّ ﴿قَدِيرٌ﴾ صيغة مبالغة من (قادر) يعني هو: من قامت به (القدرة) قيامًا عظيمًا. هٰذا (القدير)، (القادر) اسم فاعل (القدرة) أو اسم من قامت به (القدرة)، و (القدير) مبالغة عن ذلك؛ يعني: من قامت به (القدرة) قيامًا عظيمًا. فالله -جل وعلا- له (القدرة) العظيمة المطلقة التي لا يعجزه -جل وعلا- بها شيء، بل قدرته شملت كل شيء.

وقوله هنا: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيه أن (القدرة) متعلِّقة بكل شيء، وأنّه ما من شيء إلا وهو متعلِّق بقدرته جل وعلا، يعني: ما من شيء إلا وهو داخل تحت قدرته، فـ(قدرة) الله -جل وعلا- شاملة لجميع الأشياء:

- وهٰذا يدخل فيه أفعال العباد خلافا للقدرية.
- يدخل فيه ما لم يشأ الله جل وعلا أن يكون خلافًا للأشعرية والماتريدية.

لأن الأشعرية والماتريدية يقولون: إن قدرة الله -جل وعلا- متعلقة بما يشاؤه، ويجعلون لها نوعين من التعلُّق:

- يسمّون الأول: التعلق الصُّلوحي.
- ويسمّون الثاني: التعلق التنجيزي.

و هٰذا ليس محل إيضاحهما، المقصود أنهم يقولون: إن قدرة الله -جل وعلا- ليست شاملة لكل

شيء بل هو قدير علىٰ ما يشاؤه جل وعلا، قدير علىٰ ما يشاؤه، ولهٰذا يكثر عندهم التعبير بقولهم: (هو علىٰ ما يشاء قدير)، (والله علىٰ ما يشاء قدير) ويعدلون عن ما قال الله جل وعلا: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة]، يعدلون عن استعمال كلمة ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ إلىٰ: (ما يشاء) وذلك لأن (القدرة) تتعلق عندهم بما يشاؤه الله جل وعلا و ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ التي في النصوص يعني: (كل شيء شاءه) وليس (كل شيء شاءه أو لم يشأه) وهٰذا لا شك أنه باطل وذلك لأن الله -جل وعلا- بيّن أن قدرته متعلقة بكل شيء، وما لا يشاؤه داخل في هٰذا العموم، فمن أراد إخراجه من العموم فلا بد أن يكون عنده دليل علىٰ ذلك؛ بل الدليل دل علىٰ أن (قدرة) الله -جل وعلا- متعلقة بما لم يشأه -جل وعلا- وذلك في قوله -تعالىٰ- في سورة الأنعام: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾[الأنعام:٦٥].

﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ هٰذه مُنعت عن هٰذه الأمة، فإذن لم يشأها الله -جل وعلا- أن تقع علىٰ هٰذه الأمة.

﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ لم يشأها الله -جل وعلا- أن تقع في هٰذه الأمة.

﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ قال النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «هٰذه أهون».

فإذن دلت الآية علىٰ أن الله جل وعلا (قادر) علىٰ ما لم يشأه وعلىٰ ما شاءه جل وعلا، إذن في الآية هٰذه التي معنا وغيرها: تعلق (قدرة) الله -جل وعلا- بكل شيء، وهٰذا التعلق يشمل ما قضىٰ الله جل وعلا وقدَّر أن يكون، أو ما علم الله جل وعلا أنه لا يكون، فقدرته شاملة لكل شيء، فمما تجب مخالفة المبتدعة فيه أن لا تُستعمل هٰذه الكلمة (علىٰ ما يشاء قدير) لأنها مما يختصون به.

قد جاء في السنة في مواضع - ليس هٰذا محل تفصيل تام لهٰذا؛ لكن إشارة - جاء في السنة كـ«صحيح مسلم» وغيره أن الله تعالىٰ قال: (إني علىٰ ما أشاء قادر) وهٰذا اُعترض به علىٰ ما أسلفت من الكلام لكن ليس فيه اعتراض، لأن قوله (علىٰ ما أشاء قادر):

هٰذا **أولا** داخل في ضمن ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فإننا نقول: هو يقدر علىٰ ما يشاء وعلىٰ ما لم يشأ.

ثانيا أن هٰذه قالها الله -جل وعلا- متعلقا بشيء حصل وهٰذه قصة الرجل الذي دخل الجنة وقال الله -جل وعلا- له: أترغب في شيء. أو هل لك من شيء. قال: يا رب أتهزأ بي؟ قال: لا؛ ولكني علىٰ ما

أشاء قادر. وهٰذا بعد حصول الشيء، و هٰذا يختلف عن إطلاق أولئك هٰذه الكلمة؛ لأنهم يطلقونها قبل حصول الأشياء غير متعلقة بشيء معين حصل، إلىٰ آخر الكلام في هٰذه المسألة.

المقصود، قوله هنا: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فيه إثبات صفة (القدرة) وأنها متعلقة بكل شيء.

ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾، ﴿قَدۡ أَحَاطَ﴾ (الإحاطة) له –جل وعلا– أحاط هو سبحانه ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾، و﴿عِلۡمَۢا﴾ هنا متعلقة بـ﴿أَحَاطَ﴾.

إذن فـ﴿أَحَاطَ﴾ في هٰذه الآية مخصوصة بالإحاطة بـ(العلم) وهٰذا بعض معنىٰ (إحاطة) الله جل وعلا بخلقه، التي هي من معنىٰ اسم الله، أو من معنىٰ قول الله جل وعلا: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ [فصلت]، (الإحاطة) هنا أعم من كونها إحاطة علم، لأن (الإحاطة) تُفَسَّر – يعني في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ – تُفسر بأنها إحاطة (علم) و(قدرة) و(سعة) و(شمول)، يفسر أهل السنة (الـمُحِيطٌ) بهٰذه الأربعة إحاطة **(علم)** و**(قدرة)** و**(سعة)** و**(شمول)**، وقوله هنا: ﴿قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ هٰذا إحاطة بـ(العلم)، فليس فيها نفي لأنواع (الإحاطة) الأخرىٰ بل هٰذا تخصيص لـ(الإحاطة العلمية) بالذكر جل تعالىٰ وتقدس وتعاظم.

هٰذه الآية فيها الدِّلالة علىٰ صفة (العلم) كما أسلفت لك.

قال ﷺ: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾[الذاريات]) قال شيخ الإسلام: (وَقَوْلُهُ) يعني وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ وهٰذا فيه اسم من أسماء الله وهو ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ وفيه اسم من أسماء الله وهو ﴿ٱلۡمَتِينُ﴾.

و﴿ٱلۡمَتِينُ﴾ فيه منازعة: هل يدخل في أسماء الله –جل وعلا– التسعة والتسعين أم لا؟

أما ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ فهو من أسماء الله –جل وعلا– الحسنىٰ التسعة والتسعين.

﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ هٰذه من حيث اللفظ صيغة مبالغة من (رازق)، و(الرازق) اسم فاعل (الرَّزْق) بالفتح، (الرَّزْق) هو المصدر، مثل (الخلق) و (البرء) ونحو ذلك، أما (الرِّزْق) بالكسر، فلا يقال: إن الله –جل وعلا– متصف بصفة (الرِّزْق) حاشا وكلا، إنما الله –جل وعلا– متصف بصفة (الرَّزْق) لأن (الرَّزْق) هو

الحدَث هو الوصف، أما (الرِّزْق) فهو: العين المرزوقة. (الرِّزْق) هو الشيء، إذا أتاك أكل هٰذا رِزق، إذا أتاك مال هٰذا رِزق، الهداية رِزق، يعني **(الرِّزْق) في المخلوقات هو أثر (الرَّزْق)**، أثر صفة الله (الرَّزْق): (الرِّزْق).

فإذن ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ نقول: صيغة مبالغة من (رازق)، و(الرازق) اسم فاعل (الرَّزْقِ)، و(الرَّزْقُ) هو: إعطاء ما تَمَسّ الحاجة إليه، **(الرَّزْقُ) هو: إعطاء ما تَمَس الحاجة إليه**. هٰذا (الرَّزْق).

إذن في قوله: ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ فيه إثبات صفة (الرَّزْق) لله جل وعلا، لذلك نقول مثلا في توحيد الربوبية نقول: توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله مثل (الخلق) و (الرَّزْق) - تنتبه ما تقول: (الرِّزْق) - (الخلق) و(الرَّزْق) و(الإحياء) و(الإماتة)؛ لأن (الرِّزق) هو: العين المرزوقة، فإذا قلت: إن الله -جل وعلا- من صفته (الرِّزق)، هٰذا باطل؛ لأن (الرِّزق) هو الشيء المرزوق؛ لكن: من صفته (الرَّزق) يعني: أن يعطي العباد ما يحتاجون إليه.

هنا قال: ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾، و﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ كما ذكرتُ لكم ما دام أنها صيغة مبالغة من فاعل وهي (رازق) ودخلت عليها الألف واللام فتُفيد استغراق أنواع (الرَّزْق)، وأنواع (الرَّزْق) لله -جل وعلا- هي أنواع ما أعطىٰ العباد مما يحتاجون إليه. فتدخل في ذلك...، فـ (الهداية) تُرْزَق وذلك لأن العباد محتاجون إليها في حياتهم وفي آخرتهم.

إذن وجه الدلالة في شمول اسم الله **(الرَّزَّاقُ)** علىٰ نوعي (الرَّزق): الرِّزق في الدنيا والرِّزق في الآخرة، قال في الآخرة: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾[غافر]، (الرَّزق) غير متعلق بالدنيا، بالدنيا والآخرة، كذلك هو بالمال والطعام والمشرب والملبس إلىٰ آخره.

وكذلك (الرَّزق) الديني وهو **إعطاء الهداية وأسباب الهداية إما بالتوفيق والإلهام وإما بالإرشاد والدلالة**، و هٰذا لا شك يكون فيه عموم لاسم الله جل وعلا **(الرَّزَّاقُ)**.

قال: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾، ﴿ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾، ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ واضح، ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ هٰذا في صفة الله -جل وعلا- هو: البالغ في صفاته نهايتها.

هٰذا معروف عند العرب أن **(المتانة) في الشيء بمعنىٰ: بلوغه الكمال**. (هٰذا شيء متين) يعني: بالغ نهاية ما يناسبه.

والله -جل وعلا- في اتصافه بالصفات له الكمال المطلق الذي لا يعتريه النقص، ولا يلحقه نقص، ولا شائبة نقص، بوجه من الوجوه. و هٰذا كله مستفاد من اسم الله (**الْمَتِينُ**).

فإذن (**الْمَتِينُ**) هو البالغ في الصفة نهايتها.

هنا لما قال: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ لو فسرتها بأنها؛ ذو القوة البالغ في قوته نهايتها، البالغ في قدرته نهايتها، صار هنا متعلقا بـ (القوة)، أو جعلتَ ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ نعتا لـ ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ نعتا باعتبار الذات لا باعتبار الصفة؛ لأن أسماء الله -جل وعلا- إذا تكرر اسمان الواحد تلو الآخر:

- فإما أن تكون نعتا باعتبار الذات.
- وإما أن تكون خبرا ثانيا أو مفعولا ثانيا أو اسما ثانيا باعتبار الصفات.

مثلا ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾[يونس]، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ هٰذه كيف تعربها؟ ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ خبر.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ هل هي نعت لـ ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ أو خبر ثاني؟

الأنسب عند كثير من أهل العلم أن يقال: خبر ثاني؛لأن هنا ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ هنا غير ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ فلا يناسب أن يكون نعتا له، لكن هو يناسب باعتبار الذات، يعني: لأن اسم الله (**الْغَفُورُ**) يدل علىٰ الذات، و هٰذه الذات موصوفة – يعني منعوتة نعتا ليس الوصف الذي هو الوصف بالصفات – بأنها (**الرَّحِيمُ**)، تقول: (فلان الكريم الجواد)، (الجواد) هنا أيضا وصف للرجل؛ يعني نعت له في باب النحو.

فإذن هنا قوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾، هنا ﴿ٱلْمَتِينُ﴾:

- إما أن تكون خبر (إن) ثاني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ... ٱلْمَتِينُ﴾ هٰذا خبر ثاني.
- وإما أن تكون نعتا لـ ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ أو نعتا لقوله ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ باعتبار الذات.

انتبه لهٰذه لأنها مهمة وهي مزالق أقدام أيضا في عبارات بعض المبتدعة في التفسير.

إذن هنا إذا جعلناها كذلك يكون ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ إما – إذا قلنا: إنه خبر ثاني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ... ٱلْمَتِينُ﴾ خبر ثاني – يصير معناه: البالغ في صفاته نهاية كمالها.

وإذا قلنا: إن ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ نعت لقوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ يصير البالغ في القوة نهايتها.

وإذا جعلناه نعتا لـ ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ نقول: البالغ في كمالات الرِّزق نهاية ذلك.

نعم، هي محتملة، والخبر الثاني واضح لأنه يفيد الاستقلال، لأن الخبر الثاني فائدته ما يكون متعلق بـ (الرَّزق) أو متعلق بقوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾، يكون مستقل، أو نعت علىٰ ذلك.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك: (وَقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ].

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[النساء].)

هذان الاسمان وهما اسم (السَّمِيع) و(البَصِير) لله -جل وعلا- وقوله: ﴿كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ هٰذه متضمنة، مشتملة لصفة (السمع) و (البصر) لله جل وعلا، و(السمع) و(البصر) من الصفات التي يثبتها (الصفاتية) يعني: يثبتها الكلابية والأشاعرة والماتريدية، ويثبتها أهل السنة والجماعة.

فإذن صفة (السمع) و (البصر) ليس فيها خلاف بين الأشاعرة وأهل السنة، وإنما الخلاف فيها مع المعتزلة وأشباههم، لأنها عندهم الصفات ثلاث، فلا يدخل فيها (السمع) و(البصر).

الأشاعرة والماتريدية والمتكلمون بعامة يجعلون صفة (السمع) و(البصر) من الصفات التي دلّ عليها العقل، ولهٰذا جعلوها في الصفات السّبع؛ لأن الصفات السبع التي يثبتها القوم أثبتوها لدلالة العقل عليها.

فإذن هنا في استدلالنا بذلك بهٰذه الآيات نستدلّ عليها بالسمع لا بالعقل، فبابها باب غيرها من الصفات، فدليل صفات الله -جل وعلا- جميعًا واحد وهو الدليل السمعي النقلي، فـ(السّمع) و(البصر) نستدلّ عليهما بالآيات والأحاديث، كما نستدل بالآيات والأحاديث علىٰ غيرها من صفات الله -جل وعلا- وأما المتكلمون من الأشاعرة والماتريدية ونحوهم ممن يثبت صفة (السمع) و(البصر)، فيُثبتونها لأن أصلها مأخوذ من العقل.

فإذن، اشتركنا معهم في الإثبات واختلفنا في مورد الإثبات، وهٰذا مع تحصيل النتيجة لا يكون فيه كبير فرق من حيث إثبات الصفة؛ لكن فيه فرق من حيث الدّليل لأنّ العقل لا يسوغ أن يستدل به قبل النقل، فإن العقل دليل صحيح إذا كان يوافق النقل، إذا كان يوافق السمع، وأما إذا لم يوافقه فنعلم أن عقل صاحب ذلك العقل لم يكن بصواب لأنه خالف كلام الله -جل وعلا- الذي وهب الناس العقول والذي يعلم الناس الحق وليس بعد الحق إلا الضلال.

قوله هنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ معناها: ليس مثله شيء،

ليس مثله شيء. والكاف هٰذه في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الكاف هٰذه للعلماء فيها توجيهان:

- منهم من يقول: هي بمعنىٰ (مِثل) تقدير الكلام: (ليس مثل مثله شيء)، ونفيُ (مثل المثل) فيه إعراض – انتبه للكلام –عن إثبات (المثل) لاستحالته، يعني: حينما قدّرها بعضهم قدر الكاف بـ (مثل)، كونه يكون المعنىٰ (ليس مثل مثله شيء) رُد بأنه لو قدر بذلك لكان يمكن أن يكون فيه إثبات للمثل؛ لأنه قال: (ليس مثل مثله) فهل معنىٰ نفي مثل المثل أن فيه إثبات المثل؟ الجواب أنه علىٰ هٰذا القول ليس كذلك؛ لأن العرب تنفي – يعني في لغتها – مثل المثل لأن وجود المثل مستحيل؛ ولأنه لا يستحق أن يذكر، فينفىٰ مثل المثل مبالغة في نفي المثل، هٰذا واحد.

- الثاني قالوا: الكاف هٰذه (صلة) زائدة، والحروف تُزاد في الآيات وزيادتها يعني: أن تكون زائدة إعرابا، أما من حيث المعنىٰ فلها أكبر الفائدة؛ وهي أن تكون في مقام تكرير الجملة وتأكيدها، وأعلىٰ ما تؤكَّد به الجملة في لغة العرب أن يكون تكرارا لثلاث مرات، تكرار ثلاث مرات أعلىٰ ما تؤكد به العرب، إذا أردت أن تؤكد بالتكرار تؤكده ثلاث مرات، فإذا زادت حرفا فإن هٰذا في مقام تكرارها ثلاث مرات كقوله هنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يعني كأن الله جل وعلا قال: ليس مثله شيء، ليس مثله شيء، ليس مثله شيء وهو السميع البصير. وهٰذه قاعدة في الزيادات، زيادات الأحرف في القرآن.

- مثلا في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[آل عمران:١٥٩]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ والمعنىٰ: فبرحمة من الله. (مَا) هنا هٰذه حرف زائد إعرابا؛ لكن فائدته في الكلام هو التوكيد ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ يفهم منها العربي أن الكلام طرق سمعه ثلاث مرات قال: فبرحمة من الله لنت لهم، فبرحمة من الله لنت لهم، فبرحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب. ولا تأتي المؤكدات بالحرف الذي هو (صلة) أو زائد إلا لما عظم تأكيده، ما أتىٰ كثيرا في القرآن ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾[القيامة]، ﴿لَآ﴾ هنا (صلة) يعني حرف زائد، ليس معناه نفي القسم، هو فيه إثبات القسم بتكراره ثلاث مرات: أقسم بيوم القيامة، أقسم بيوم القيامة، أقسم بيوم القيامة. كذلك ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾[المائدة:١٣]، يعني: فبنقضهم ميثاقهم لعناهم، فبنقضهم ميثاقهم لعناهم، فبنقضهم ميثاقهم لعناهم، وجعلنا قلوبهم قاسية. إلىٰ آخره.

إذن تكون الكاف علىٰ هٰذا (صلة) فيكون معنىٰ الجملة تأكيد: ليس مثله شيء، ليس مثله شيء، ليس

مثله شيء وهو السميع البصير.

قوله هنا: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ هٰذا فيه تنبيه علىٰ أن صفة (السمع) وصفة (البصر) هٰذه تُثبت لله -جل وعلا- من غير تشبيه يعني من غير تمثيل؛ لأنه نفىٰ، قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ و هٰذا فيه رد علىٰ المجسمة والممثلة، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ففيه رد علىٰ المعطلة الذين يُخلون الله جل وعلا من صفاته.

قال بعض أهل العلم: سبب ذكر صفتي (السمع) و(البصر) هاهنا أنهما صفتان مشتركتان بين أكثر الكائنات التي حياتها بالرُّوح، تجد أن الكائنات التي حياتها بالروح لها (سمع) و(بصر):

البعوضة لها (سمع) و(بصر).

النملة لها (سمع) و(بصر).

الذُّبابة لها (سمع) و(بصر).

الهدهد الطائر له (سمع) و(بصر).

الإنسان له (سمع) و(بصر).

السَّبُع له (سمع) و (بصر)، وهكذا؛ لكن الإنسان يعلم أنه يعرف أن سمعه وبصره مع ثبوته له ليس له شك في ذلك؛ لكن ليس كسمع وبصر البعوض، ليس كسمع وبصر النملة، فإذا علم ذلك، علم أن إثبات صفة (السمع) و(البصر) لله -جل وعلا- إنما هو: إثبات معنىٰ لا إثبات كيفية له تبارك وتعالىٰ. وذلك لأن كيفية اتصاف الإنسان ما هي بكيفية اتصاف النملة في السمع والبصر، يختلف في الكيفية.

فنقول إذن: ينتج من ذلك أن ذكر (السمع) و(البصر) بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لهٰذه المناسبة وهو أن (السمع) و(البصر) صفتان مشتركتان بين غالب أو أكثر الكائنات التي حياتها بالروح.

قال هنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ هٰذا كالآية التي قبلها ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

(السميع) طبعا فعيل هي أيضا فيها مبالغة من (سامع) يعني: الذي لا يفوت سمعه شيء.

كذلك (البصير) مبالغة من (المبصر) وهو الذي لا يفوت بصره شيء.

يعلم ويرىٰ دبيب النملة السوداء، ويسمع ذلك، يرىٰ النملة السوداء في الليلة الظلماء علىٰ الصخرة السوداء؛ بل ويرىٰ من هٰذه النملة العروق، بل ويرىٰ ما يجري فيها من طعام، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تعالىٰ: (ويرىٰ نياط عروقها) ﷻ.

فإذن (بصره) متعلق بكل المُبصَرات، صفة (السمع) معناها إدراك المسموعات، صفة (البصر) معناها إدراك المبصرات. و هٰذا سبق وتقدم الكلام عليها.

بقي هنا علىٰ الآية تنبيه وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ هنا في صفات الله -جل وعلا- يكثر أن تأتي بالماضي بـ (كَانَ)، ﴿كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، ﴿سَمِعَ﴾[المجادلة:١]، ونحو ذلك، وذلك أن إثبات الصفات بالفعل الماضي مقتضٍ لثبوتها أزلا وثبوتها فيما بعد ذلك من الزمان، يعني: كان علىٰ ذلك. وإذا كان علىٰ ذلك فإنها لا تسلب منه، كان علىٰ ذلك وهو جل وعلا لم يزل علىٰ ذلك.

فإذن، إثبات الصفات بالفعل الماضي يدل علىٰ أن اتصافه جل وعلا بها (أول)؛ لأن (كان) ليس له حدود فيُحمل علىٰ أوليته.

نقف عند هٰذا؛ لأنَّ إثبات المشيئة والإرادة يحتاج إلىٰ تفصيل.

۞۞۞۞

[الأسئلة]

هنا يحسن أن ننبه إلىٰ أنه لعارض عرض ستقف الدروس بعد نهاية هٰذا الأسبوع لمدة أرجو أنها لا تطول – لعارض السفر.

سؤال (١١): نعم...............

الجواب: لا، المعنىٰ الثاني أوجه، المعنىٰ الثاني أظهر أنها (صلة)، أما المعنىٰ الأول وهو أن تكون الكاف بمعنىٰ (مثل) هٰذا صحيح عربيةً؛ لكنه دون أن تكون (صلة).

سؤال (١٢): هٰذا سؤال يحتاج إلىٰ تفصيل ربما يضيق المقام عليه، وهو إطلاق كلمة (مبتدع) علىٰ كثير من الناس، وقد يكون متمسكا بالدين، فما هو الضابط الشرعي لكلمة (مبتدع) ومن تطلق عليه ومتىٰ؟

الجواب: هٰذا لعنا نحفظ هٰذا السؤال إن شاء الله يكون عندنا وقت نجيب عليه بتفصيل؛ لأن هٰذه صار فيها أخذ ورد واعتداء، نسأل الله جل وعلا السلامة والعافية، والناس فيها ما بين مُفْرِط ومُفَرِّط، بين من يمتنع من إطلاق كلمة الـ (مبتدع) علىٰ من هو مبتدع فعلا، وبين من يطلقها علىٰ من ليس كذلك.

سؤال (١٣): هل يصح أن يقال: إن لله (علمًا) علَّمه العباد وعلما لم يعلمه العباد؟

الجواب: نعم، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[البقرة:٢٥٥] — العبارة الصحيحة - لكن لو قيل: إنها في الغيب، غيب أطلعه، غيب أطلع العباد عليه، وغيب لم يطلع العباد عليه. هٰذا...

سؤال (١٤): هٰذا كلام عن نقل للإمام البغوي يحتاج إلىٰ تأكيد عن قوله في الأول (القديم) وفي الآخر (الرحيم) والظاهر (الحليم) والباطن (العليم) أراجعه إن شاء الله وأجيبكم بعد ذلك.

نقف علىٰ هٰذا، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.